

# منبر المحراب

السنة التاسعة عشرة

العدد ٩٤٢ - ١١ / رجب / ١٤٣٢ هـ

الموافق ١٤ / حزيران / ٢٠١١ م

## ملاحح التربية النبوية للإمام علي عليه السلام

ونقل الطبري عن محمد بن إسحاق، قال: «كان رسول الله ﷺ إذا حضرت الصلاة، خرج إلى شعب مكة، وخرج معه علي بن أبي طالب عليه السلام متخفياً من عمه أبي طالب، ومن جميع أعمامه وسائر قومه، فيصليان الصلوات فيها. فإذا أمسيا رجعا، فمكثا كذلك ما شاء الله أن يمكثا»<sup>(٢)</sup>.

### في حجر الحبيب عليه السلام:

الروايات المتقدمة تثبت أثراً من التربية، قل أن نرى له مثيلاً، وتؤكد أن قوة اليقين التي ضجّت بها نفس علي بن أبي طالب عليه السلام، دفعت بالنبي ﷺ ليعرض عليه ما عرض له من أمر الوحي، وجعلت من هذا الصبي الذي لم يبلغ الحلم بعد أول من آمن بالرسالة وصلى قبل الناس مع النبي ﷺ بسبع سنين ينقل ابن أبي الحديد عن الطبري، عن المنهال بن عمرو، قال: سمعت علياً عليه السلام يقول: «أنا عبد الله، وأخو رسوله، وأنا الصديق الأكبر لا يقولها بعدي إلا كاذب مفتر؛ صليت قبل الناس بسبع سنين»<sup>(٣)</sup>.

والكامل في التاريخ لابن الأثير، ج ٢، ص ٥٨، وتاريخ الطبري، ج ٢، ص ٢١٣.  
(٢) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد المعتزلي، ج ١٢، المجلد السابع، ص ١٢٧، ١٢٨.  
(٣) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد، المجلد السابع، ص ١٣٨.

إن ما نقدّمه فيما يلي هو شذرات عن تلك العلاقة التي جمعت بين النبي ﷺ الذي تقدّم ابن عمّه سنّاً بنحو من ثلاثين عاماً، وكان قد كفله وتعهّد معيشته ورعايته في بيت الزوجية، بعد أن غلب أبو طالب على أولاده، لكثرة العيال وقلة المال واشتداد عسرة الأموال.

### إلى بيت الحبيب عليه السلام:

روى ابن هشام في سيرته والطبري في تاريخه وابن أبي الحديد في شرح النهج وغيرهم عن مجاهد قال: «كان من نعمة الله عز وجل على علي بن أبي طالب عليه السلام، وما صنع الله له، وأراد به من الخير، أن قريشاً أصابتهُم أزمة شديدة، وكان أبو طالب ذا عيال كثير، فقال رسول الله ﷺ للعباس، وكان من أيسر بني هاشم، يا عباس، إن أخاك أبا طالب كثير العيال، وقد ترى ما أصاب الناس من هذه الأزمة، فانطلق بنا، فلنخفف عنه من عياله، آخذ من بيته واحداً، وتأخذ واحداً، فنكفيهما عنه. فذهبا، فأخذ رسول الله ﷺ علياً عليه السلام وضمه إليه، وأخذ العباس جعفرأ (رضي الله عنه)، فضمه إليه، فلم يزل علي بن أبي طالب عليه السلام مع رسول الله ﷺ حتى بعثه الله نبياً، فاتبعه علي عليه السلام، فأقر به وصدّقه»<sup>(١)</sup>.

(١) السيرة النبوية لابن هشام، ج ١، ص ٢٦٢

### محاور الموضوع الرئيسية:

١. علي عليه السلام في بيت الحبيب عليه السلام.
٢. في حجر الحبيب عليه السلام.
٣. تعهّد النبي ﷺ لعلي عليه السلام.
٤. أثر التعهّد النبوي لعلي عليه السلام.

### الهدف:

بيان التربية النبوية لفتاه علي عليه السلام.  
التفاعل العلوي المنقطع النظير.

### تصدير الموضوع:

قال أمير المؤمنين عليه السلام عن النبي ﷺ: «يرفع لي في كل يوم من أخلاقه علماً، ويأمرني بالاعتدائه»<sup>(١)</sup>.

(١) نهج البلاغة، الخطبة القاصعة.

### الماع:

المتنبّع للأخبار المتحدّثة عن العلاقة الخاصة التي تربط بين شخصية النبي الأعظم ﷺ والإمام علي عليه السلام، يعلم أن ما جمع بينهما لم يكن له نظير ولا يكون؛ وأن هذه العلاقة ليست أمراً مستجداً في عالم الدنيا، إنما هي وشيجة ثابتة في صقع التكوين الأول، ولقد عاشا في الدنيا معاً ويحشران في الآخرة على غير ما يحشر عليه الخلق.

للحلب

## إليه يصعد الكلم الطيب

### التعهد النبوي:

كان النبي ﷺ يتعامل مع فتاه علي بن أبي طالب رضي الله عنه وطفته قدماء الدار تعامل الحاني المحب والشفيق الودود، ويصف الإمام أمير المؤمنين عليه السلام ذلك في نهج البلاغة في الخطبة المسماة بالقاصعة فيقول:

«وقد علمتم موضعي من رسول الله ﷺ بالقرابة القريبة، والمنزلة الخصيصة. وضعني في حجره وأنا وليد يضمنني إلى صدره، ويكنفني إلى فراشه، ويمسني جسده، ويضمنني عُرْفَه (رائحته الذكية). وكان يعض الشيء ثم يلقمنيه»<sup>(١)</sup>.

إن هذا التعهد النبوي يبين من خلال الخطبة - أن طبيعة العلاقة بين النبي ﷺ وبين أمير المؤمنين عليه السلام لا تشبهها علاقة أبداً، فهي فوق علاقة الأخوة المتعارفة، وهي غير علاقة الأبوة والبنوة المتعارفة، بل هي أرقى من ذلك، وهي مما لا يمكن أن نجد له تفسيراً في مختلف أنواع العلاقات القائمة بين العباد، والمصنفة إيجابياً.

روى الفضل بن العباس بن عبد المطلب، قال: سألتُ أبي عن ولد رسول الله ﷺ الذكور، أيهم كان رسول الله ﷺ أشدَّ حباً؟ فقال: علي بن أبي طالب عليه السلام. فقلت: سألتك عن بنيه، فقال: إنه كان أحبَّ إليه من بنيه جميعاً وأرأف. ما رأيناه زائله

(١) نهج البلاغة، الخطبة ١٩٢ المسماة بالقاصعة، ص ٤٣٤.

(فارقته) يوماً من الدهر منذ كان طفلاً، إلا أن يكون في سفر لخديجة. وما رأينا أباً أبرَّ بآب من علي، ولا ابناً أطوع لأب من علي له»<sup>(٢)</sup>.

### الأثر التربوي للتعهد النبوي:

قد مر معنا أن رسول الله ﷺ كان شديد العناية بفتاه، حتى أنه لم يفوت وسيلة إلا واتبعها في تأكيد العرى الإيمانية في تربيته علي عليه السلام. من الأدوات التربوية التي استخدمها ﷺ:

١. إغداق العطف: فإنَّ علياً عليه السلام قال: «موضعي من رسول الله بالقرابة القريبة والمنزلة الخصيصة».

«وضعني في حجره وأنا وليد يضمنني إلى صدره».

«يكنفني فراشه».

«يشمني عُرْفَه» (رائحته الطيبة).

«كان يعض الشيء ثم يلقمنيه».

ويقول الحسين بن زيد بن علي بن الحسين عليه السلام: «سمعتُ زيدا

أبي عليه السلام يقول: كان رسول الله

يمضغ اللحم والتمر حتى تلين،

ويجعلهما في فم علي عليه السلام وهو

صغير في حجره»<sup>(٣)</sup>.

٢. القدوة الحسنة: في رواية

الفضل:

«إن النبي ﷺ كان أشدَّ حباً علي

عليه السلام حتى من جميع أبنائه، وأرأف

عليه».

(٢) ابن أبي الحديد في شرح النهج، المجلد

السابع، ص ١٣٨.

(٣) ابن أبي الحديد في شرح النهج، المجلد

السابع، ص ١٣٨.

ما رأيناه زائله (فارقته) يوماً من الدهر منذ كان طفلاً.

ما رأينا أباً أبرَّ بآب من علي.

«لقد كنت أتبعه اتباع الفصيل أثر

أمه».

يرفع لي في كل يوم من أخلاقه

علماً، ويأمرني بالاعتداء به»<sup>(٤)</sup>.

وأما الأثر التربوي الذي يمكن أن

نلمسه في علي عليه السلام من التعهد

النبوي، فعدا عن الأثر الخالد في

شخصية هذا الإمام العظيم في جميع

أبعادها، يمكننا أن نأخذ بعض الآثار من

كلماته عليه السلام، ومن بعض الروايات:

يقول عليه السلام:

«وما وجد لي كذبة في قول، ولا

خطئة في فعل»<sup>(٥)</sup>.

صلى عليه السلام قبل الناس طراً

بسبع سنين.

«أرى نور الوحي والرسالة، وأشمر

ريح النبوة»<sup>(٦)</sup>.

«أسمع ما يسمع رسول الله، وأرى

ما يرى»<sup>(٧)</sup>.

قال عليه السلام: «علمني رسول الله

ﷺ ألف باب من الحلال والحرام؛

ومما كان ومما يكون إلى يوم القيامة،

كل باب منها يفتح ألف باب، فذلك

ألف ألف باب، حتى علمت علم المنايا

والبلايا وفصل الخطاب»<sup>(٨)</sup>.

(٤) نهج البلاغة، الخطبة القاصعة، ص ٤٣٤.

(٥) (الخطأ الناشئ من عدم الرواية) / الخطبة

القاصعة

(٦) القاصعة.

(٧) نفس المصدر.

(٨) كتاب الخصال للشيخ الصدوق، ص ٤١٤، ج ٤.